جماليات التشكيل والتعبير في القصيدة الحديثة

قراءات في شعر خالد علي مصطفى

الدكتور
فليح مضحي السامرائي
كلية اللغات جامعة المدينة العالمية

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2014/7/3353)

السامرائي، فليح مضحي

جماليات التشكيل والتعبير في القصيدة الحديثة/ فليح مضحي السامرائي

عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2014

( ) ص

ر.إ: (2014/7/3353).

الواصفات:/ الشعر العربي// النقد الأدبي

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

Copyright ®
All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

ISBN 978-9957-96-033-9

لا يجوز نشر اي جزء من هذا الكتاب، أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على اي وجه أو باي طريقة إلكترونية كانت او ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل و خلاف ذلك إلا بموافقة على هذا كتابة متدماً.

دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله — مجمع العساف التجاري - الطابق الأول

تلفاكس : 5353402 6 962+ — خلـــوي : 95667143 7 962+

ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن — E-mail: darghidaa@gmail.com

جماليات التشكيل والتعبير في القصيدة الحديثة

قراءة في شعر خالد علي مصطفى

الدكتور فليح مضحي أحمد السامرائي

كلية اللغات جامعة المدينة العالمية

شاه علم ماليزيا

الطبعة الأولى

2015 م — 1436 هـ

الفهرس

المقدمة 9

التمهيد

حياته وآثاره الأدبية

حياته وسيرته العلمية والأدبية 17

الغموض في الشعر العربي 30

الفصل الأول

اللغة الشعرية

مدخل 37

مصادر معجمه الشعري 40

الوطن 41

الماء 52

أولاً: النهر 55

ثانياً: البحر 59

الرمل 62

الخوف 67

التركيب 70

أولاً: الإجمال والتفصيل 72

ثانياً: الحذف 79

ثالثاً: الاستفهام 82

الفصل الثاني

الصورة الشعرية

مدخل 89
- التشبيه 92
- المفارقة 98
- الرمز العام 102
الصورة الكلية 111
التكرار في بناء الصورة الكلية 112

الفصل الثالث

الموسيقى الشعرية

الموسيقى الخارجية 133
التداخل 137
التناوب 142
الاختلاط 147
الاختلاط في المتن الشعري 148
الموسيقى الداخلية 150
محاور استثمار الموسيقى الداخلية 151
أ. التكرار 151
ب- التدوير 156
أ -- التدوير المحدود 158
ب. التدوير الواسع 159
ج- التدوير الكامل 160

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه إلى يوم الدين.

وبعد ..

يعد الأدب العربي بحراً لمن أراد سبر أغواره بصورة عامة والأدب الحديث والمعاصر بصورة خاصة، فالدارس للأدب الحديث وغيره عليه أن يلم بمسلمات خاصة كي يَعطي دراسة الأدب حقها واستحقاقها، ومنها الإلمام بالجوانب النقدية وأسسها والدراية الكافية بالأدب وأدبائه بصورة عامة، ومواكبة التطور الحاصل في ذلك الأدب وما واكبه من تطور فني ومعرفي وفلسفي وما صاحبه من رؤى وأفكار ومصطلحات جديدة أو ما يسمى بالتجديد في الشعر العربي الذي ظهر في الربع الأخير من القرن التاسع عشر أو في القرن الذي يليه (العشرين) ليشكل هذا التغيير- أو التجديد - حركةً خاصة عرفت بنتاجها وأدبائها ومن خلال دراستي للأدب العربي ولاسيما الشعر العربي الحديث أتضح لي أن هنالك العشرات من الشعراء العرب والعراقيين الذين جددوا في القصيدة العربية وأصبحوا رواداً في ذلك الجانب، إذ تبين لي أن كثيراً منهم لم تطلهم أقلام الباحثين والدارسين لأسباب نجهل قسماً منها ونعرف قسماً آخر، ومن هؤلاء الشعراء الذين لم يحظوا بما حَظي به غيرهم من الدراسة الشاعر العربي - الفلسطيني - خالد علي مصطفى، الذي يعد من الشعراء العرب المعاصرين الذين جددوا في بنية القصيدة الحديثة، وهو ما دفعني لدراسة شعر الشاعر لأقف على ما أنتجه الشاعر بالقراءة والتحليل لشعر أغنى الساحة الأدبية العربية في مرحلة الستينيات وما بعدها حتى يومنا هذا، ولقد تضافرت عوامل عديدة فضلاً عمّا ذكرت دعتني لهذه الدراسة.

1- إن الشاعر لا يُدرس عند دراسة الشعراء الفلسطينيين ولا يُضم تحت لوائهم لكونهِ يعيش في المنفى - العراق - منذ نشأته وعند دراسة الشعراء العراقيين لا يُدرس بوصفه شاعراً عراقياً لأنه فلسطيني الأصل.

2- إن الشاعر من فلسطين، وحقّ علينا دراسة شعره وفاءً وعرفاناً لشعراء قضيتنا الذين عاشوا في المنفى وللحفاظ على الهوية الفلسطينية ونحن نعلم أن للشاعر مواقف وطنية وقومية وسياسية في الدفاع عن هذه القضية.

3- إنَّ التجربة الإبداعية للشاعر لم تقتصر على الشعر وحده بل اتسعت إلى مجالات في الحياة الثقافية من خلال تنوع تلك المشاركات.

4- كثيراً ما تكون الغزارة في إنتاج الشعر على حساب جودته إلاّ إنّ هذه الملاحظة والموازنة لا تنطبق على شاعرنا، إذ إنّ الجودة هي الصورة الغالبة على شعر هذا الشاعر.

شكل شاعرنا - خالد علي مصطفى - حضوراً شعرياً وأدبياً ونقدياً مميزاً في شعر الستينيات وما بعدها.

ومن خلال قراءتي ودراستي لشعره وجدته يزدان باللغةِ العالية الرصينة التي تكاد تكون أحياناً صعبة الفهم، والصور المتنوعة الجميلة التي تضمنتها قصائده الشعرية، والموسيقى الداخلية والخارجية التي اتسم بها شعر الشاعر.

وهذه العوامل مجتمعه شدت من عزمي فتوكلت على الله وبدأت كتابة الدراسة ولعل من الجدير بالذكر أن أوضح هنا أن المساحة التي تتحرك فيها دراستي تنحصر في شعر الشاعر الذي نشر في مجاميعه الست حصراً، وهي دراسة لمعاصرة الشاعر لمرحلة الستينيات وما بعدها، وهي أيضاً غايةٌ ليس بمقدوري ادعاء الإلمام والإيفاء بها ولكن حسبي أني أنجزت ما أنجزت معتمداً على الانتقاء والاختيار من شعر الشاعر لإغناء دراستي بالشواهد الشعرية وكل حسب حضورها في موضوعات الدراسة.

وقد واجهتني صعوبات عديدة عند جمع المادة وكتابة الموضوع أوجزها في الآتي:

أولاً: صعوبة لغة الشاعر، فالشاعر يكتب بلغة عالية يسودها الغموض دائماً.

ثانياً: وقوع العدوان الأمريكي على وطني العزيز العراق، ووضع العراق في دوامة من الصراعات.

رابعاً: افتقار المكتبات في محافظتي إلى المصادر التي تخص الدراسات الحديثة.

أما ما يخص مصادر البحث ومراجعه فقد اعتمدت في كتابة بحثي هذا على المتيسر منها، وكان لوجود الشاعر بيننا أهمية كبيرة وفرصة لا تعوض لتسجيل حياة الشاعر بتفاصيلها الدقيقة لأهميتها لموضوع الدراسة، وما أنتجه الشاعر ومنهجه، وعن أي من الأدباء أخذ منهجه، فضلاً عن أهم الكتب التي تناولت تجربة الشعر العربي الحديث على نحو عام، والعراقي على نحو خاص ولاسيما في المرحلة الستينية التي كان الشاعر أحد رجالها، ومكتبة البحث التي اعتمدتها توضح ذلك.

أما في ما يخص تفاصيل الدراسة وتقسيم البحث فقد كان على الوجه الأتي: أنتظم هذا البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة تلتها قائمة بمصادر البحث ومراجعه.

فالتمهيد تناولت فيه حياة الشاعر وهي حياة التشرد والغربة التي عاشها الشاعر في بلده الثاني العراق لاجئاً بعيداً عن وطنه الأم واعتمدت في سرد حياته على لقاءاتي به لأكثر من خمس مرات وقد تناول التمهيد تفاصيل حياته الدقيقة ثم تناولت أهم أعماله من دواوين وكتب نقدية وختم التمهيد بمبحث عن الغموض عند الشاعر خالد علي مصطفى.

وخصص الفصل الأول للغة الشعرية بدأته بمدخل عن اللغة بوصفها قوالب تحمل الأحاسيس والمشاعر فإذا استثمرت استثماراً جيداً فإنها تكون شعراً رائعاً معبراً عن تلك الأحاسيس والمشاعر.

وقد فصلت في المعجم الشعري لدى الشاعر وقسمته على : الوطن وهو الذي أخذ أكثر من صفة تبادلية مع غيره من الأسماء والصفات، ثم الماء الذي لم يغفله الشاعر في أغلب مجاميعه والذي امتاز بتنوع المصادر اللغوية لمعجمه، كالبحر، النهر، ندى الصباح، الغيم، البئر، الجدول، الساقية وغيرها، ثم أفردت دراسة لدلالتي النهر والبحر كلاً على حدة على الرغم من دراستي لـ (النبع) في الوطن وفصلت فيهما ونوهت إلى ذلك كي لا يقع التباس، ثم الرمل الذي يمثل مصدراً شعرياً مهماً لدى الشاعر في حجم معرفة الشاعر بالموروث العربي، إذ شاع في شعره استعمال المفردات المتصلة بالرمل مثل:

الصحراء، الرمل، البيد، الفيافي، القفار وغيرها ومثلت لذلك أينما ورد في مجاميعه، والخوف لما يمثله من القلق الذي شكل أغلب جوانب حياة الشاعر وشكل ظاهرة بارزة في شعره، وهو قلق المنفى نتيجة عدم الاستقرار المكاني وهو الوطن والبعد عنه .

وفي نهاية الفصل انتقلت إلى مفردة (التركيب) في شرح تفصيلي لهذه المفردة التي كان لها المستوى الدلالي الأكثر والأكبر في توضيح اللغة الشعرية الأكثر فاعلية لتوصيل المعلومة وفي التركيب: الأجمال والتفصيل، الحذف والاستفهام وهذه المفردات كان لها الأثر الأكبر في إيصال المعلومة من خلال الحجة المستندة إليها وبها ختم الفصل الأول.

وأختص الفصل الثاني بـ (الصورة الشعرية) الذي بدأ بمدخل عن الصورة الشعرية وتعريفها والانتقال إلى شرح جزئي الصورة: الجزئية والكلية،ثم إيضاح لتجربة الشاعر في هذا المضمار من خلال طبيعة تأثير الصورة الشعرية الجزئية والكلية في إثارة الدلالات والوصول إلى المعنى المراد، ثم عرضت وسائل مختلفة من سمات شعر الشاعر وهي، التشبيه، المفارقة، والرمز العام، وانتقيتُ من الشعر ما يخص تلك الموضوعات، فالصورة الجزئية التي لا يمكن انبثاق الصورة الكلية إلا من خلالها عبر تعدد الصور الجزئية وتفاعلها وأنها أحد عناصر بنائها الفاعلة والمؤثرة، والصورة الكلية في قصيدة الشاعر تمثل في جزئها الفاعل صورة كلية حاملة معنى معاناة الشاعر الشخصية والعامة، ثم تناولت تشكيل الصورة من خلال (التكرار) وهو نوعين ملفوظ وملحوظ، ثم البناء الدرامي في تشكيل الصورة الكلية وفيه ثلاثة مسالك: الأول نزوعه إلى استثمار العناوين، والثاني تشكيل الصورة الكلية عبر البناء الدرامي فيها، الثالث البناء المونتاجي وهو المسلك الثالث لبناء الصورة الكلية.

وتَعَّرضَ الفصل الثالث للموسيقى الشعرية، فابتدأت بالكلام عن الموسيقى الخارجية وفصلت في أهمية الوزن للقصيدة العربية بوصفه عمودها الفقري إن صح التعبير وتطرقت إلى استخدام الشاعر للبحور، ثم تناولت (التداخل) وفيه أنماط وأشكال في الخروج عن البحر، وثم (التناوب) الذي يستثمر الجوانب الموسيقية التي توفرها القصيدة التقليدية والحرة، ويقوم على شرطين هما: حجم التناوب وأثره في

القصيدة، ومن ثم (الاختلاط) وما نقصده هو حضور النص النثري في النص الشعري، وفيه ثلاثة مستويات هي: الإهداء، والهوامش والمتن الشعري. وهذا هو الجزء الأول من الفصل وهو الموسيقى الخارجية، ثم تطرقت إلى الجزء الثاني وهو (الموسيقى الداخلية) وما تمثله في القصيدة العربية من أوجه فنية، وقد حوت تجربة خالد علي مصطفى الشعرية (الموسيقى الداخلية) وتعددت وسائل بنائها الموسيقي وعلى عدة عوامل هي: (التكرار) واستعمله الشاعر في عدة مستويات، كإعادة مقطع أو إعادة مفردة أو تكرار مقاطع أو كلمات، ثم (التدوير) الذي يمثل حضوراً في البيت الشعري معتمداً على تقطيع الكلمة الواحدة بين نهاية الشطر الأول من البيت(الصدر) وبين بداية الشطر الثاني (العجز).

تلى ذلك قائمة مصادر البحث ومراجعه مرتبة على النظام الألف بائي.

وفي الختام أسأل الباري الموفقية والنجاح، واشكر كل من مدّ يد العون لي داعياً الله لهم بالنجاح والتوفيق.

وأخيراً أستميح القارئ عذراً إذا وقع على عثرة سها عنها القلم أو زلةٍ وقعت فيها القدم فإنني لا أدعي الكمال أو الاستيعاب الشامل لهذا البحث لأنّ الكمال صفة لله تعالى وحده لكن أقول حسبي أني أنجزتُ ما أنجزت من هذا العمل المتواضع والله ولي التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين.

دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
مجمع العساف التجاري - الطابق الأول

تلفاكس : 5353402 6 962+
خلـــوي : 95667143 7 962+

ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن
E-mail: darghidaa@gmail.com

9789957960339